بِرْكُمْ إِذَا غَلَظَ مَاؤُهَا ، وَيُقَالُ مَاءٌ طَامِلٌ وَهُوَ أَشَدُّ خَثَرًا مِنَ ٱلْكَدِرِ طَمِلَ ٱلْمَاءُ طَمَلًا ، وَٱلْحَمْأَةُ ٱلسَّوْدَاءُ ٱلْمُتَغَيِّرَةُ ٱلرِّيحِ . حَمِئَتِ ٱلرَّكِيَّةُ تَحْمَأُ حَمْأً ، وَٱلْغَرِينُ ٱلطِّينُ ٱلَّذِي يَحْمِلُهُ ٱلسَّيْلُ فَيَبْقَى عَلَى وَجْهِ ٱلْأَرْضِ رَطْبًا كَانَ أَوْ يَابِسًا تَمَّ الكتاب والحمد لله على نعمه

العاديّات السوريّة في العام الماضي

نظر للاب لويس جلابرت اليسوعي

هذه مرّة ثالثة نستقري فيها العاديّات التي توفّق الآثريّون الى اكتشافها في سوريّة لما انسنا في قرّاننا من الارتياح الى هذه المواضيع في العامين الاسبقين . وقد ودّ البعض لو نشمل في مقالاتنا الآثار الفلسطينيّة ايضاً الّا اننا نرى اولى بنا ان نجتزئ بمكتشفات سوريّة وذلك لانّ المجلّات الباحثة عن آثار فلسطين متعدّدة منها بالفرنسويّة كالمجلّة الكتابيّة لجنرة الاباء الدومنيكيين ومنها بالالمانيّة كمجلّة الجمعيّة الفلسطينية (ZDPV) او بالانكليزيّة (PEF) بخلاف آثار سوريّة فانهُ ليس لها مجلّة خاصّة . فترى ذكر آثارها متفرّقاً في عدّة منشورات . وزد على ذلك انّ عاديّات سوريّة يتّسع كلّ يوم نطاقها بحيث يصعب وصفها جميعاً فكيف بنا لو استطردنا الى وصف ما هو خارج عن هذه المنطقة

١ فوائد عموميّة

نصدّر وصف الاكتشافات التي جرت في العام المنصرم بمقدّمة نذكر فيها مقالات عمومية تحتوي بعض الفوائد لتاريخ وآثار بلاد الشام

فمن ذلك ما كتبهُ الآثري الشهير كلرمون غانو بخصوص قرية « علمان » شمالي صيدا على مقربة منها (١ فهو يرتأي انّ علمان هذه هي مدينة بلاتانوس (Platanos) التي ورد

١ راجع المجلّتين RAO, VI, 65-73-PEF 1904, p. 42-49

ذكرها في اخبار انطيوخوس الثالث وبطليموس الرابع محبّ ابيه (٢١٩–٢١٨ قبل المسيح) فانّ المؤرّخين يذكرون انّ احد قوّاد بطليموس كان احتلّ مضيق پلاتنوس بينما كان قائد آخر يدافع عن مدينة پوفيريون (عند خان نبي يونس). وموقع علمان يوافق موقع پلاتنوس لانّ علمان مشتقّة من العبرانية عرمون (עלמון) ومعنى عرمون الدلب وهو ذات معنى اليونانية Πλάτανος

قد تحقّق الدكتور جول روثيه احد مدرّسي مكتبنا الطبي انّ نقودًا كثيرة نسبها بعض الاثريين سهوًا الى مدينة ايلية لوسانياس المعروفة اليوم بسوق وادي بَرَدى هي لمدينة ساحلية تُدعى بانياس او بلنياس موقعها بين طرطوس واللاذقية وقد بيّن ان هذه المدينة التي سمّاها اسطفان البوزنطي باسم لوقاس (Leucas) في القرن الخامس للميلاد عُرفت بهذا الاسم قبلهُ منذ السنة ٥٨ للمسيح (١

ارسل المسيو ساس (Sayce) الى مجلّة الحفريّات الفلسطينيّة (PEF, 1904, p.286) صورتين فوتغرافيّتين غريبتين اخذ رسمها عن صخور ليس بعيدًا من قبّ الياس غير انّ رسمها ليس بواضح جليّ لتعريف فحواها. والواحدة منهما تمثّل إلاهة على زيّ المعبودات اليونانيّة. اما الثانية فيرى فيها ثور على ظهره اسدٌ وعلى جانبيه عجلتان. وفي كل هذه الآثار بعض الابهام

ومن المقالات التي تتضمّن فوائد مهمّة لتاريخ سوريّة مقالة ضافية نسج بردتها العلّامة المسيو پردريزه (Perdrizet) فنشرها في مجلّة الابحاث اليونانيّة (REG, 1904, p. 350-360) ومدارها على شرح ثلاثة حروف يونانيّة تكرّر ذكرها في كتابات عديدة وُجدت في مصر وبلاد الشام وبرّ الاناضول وجزائر اليونان وفي رومية نفسها على هذه الصورة XMΓ ولم يتّفق المفسّرون على شرحها فقال البعض انها تدلّ على ثلاثة اعلام: اعني السيد المسيح X (χριστός) والملاكين ميخائيل M (μιχαήλ) وجبرائيل Γ (γαβριήλ) وقال غيرهم انّ معناها «ولدت مريم المسيح» X(χριστὸν) M(μαρία) Γ(ἔτεκε) ويظنّ البعض انّ اوّل ما استُعملت كان مدلولها الفرح الذي جرى للعالم بمجيء المسيح وكان فيها تنويه ببشارة الملئكة للرعاة ولذلك وُجدت في بلاد الغرب على هذه الصورة: X (χαρὰ) M (ἐγάλη) Γ (ἐγονεν) ومعناها «جرى فرح عظيم» وعلى رأي المسيو

١) راجع المجلة الكتابية (R B, 1904, p. 572-576)

يردريزه انّ اصل استعمال هذه الحروف من اصحاب البدع الادريّة (gnostiques) وكثيرًا ما كانوا ينسبون الى الحروف قوّة سحريّة ويحسبونها على حساب الجمّل ويجدون في ارقامها اسرارًا خفيّة . واذا جُمعت هذه الحروف الثلثة باعتبارها ارقامًا كان مجموعها ٦٤٣ (X = ٦٠٠ , M = ٤٠ , I = ٣) وهو عددٌ سرّي على زعمهم لانهُ يساوي عدد عبارتين اخريين الواحدة تدلُّ على سرّ الثالوث (ἡ ἁγία Τριάς) والثانية على صلاة قدوس الله (ἅγιος ὁ Θεός) ثم جاء النصارى بعدئذٍ فتأوّلوا لتلك الحروف التأويلات المختلفة كما رأيت انفًا (١

وقد كتب ايضًا المسيو دوسو مقالات اردفها بمقالاتهِ السابقة عن المعبودات السوريّة القديمة فكان مبنى ابحاثهِ في السنة المنصرمة (Rev. Arch., 1904, I, 205-213; II, 225-260) عن اسم البعل (Bel) في سوريّة وعن الالاهة قرينة الاله الشمسيّ . وهذه الابحاث تدلُّ على مطالعات واسعة ودقّة نظر لولا انّ فيها ايضًا مزاعم واهنة السند مبنيّة على الحدس والظنّ فقط

٢ عاديات فينيقيّة

انّ الحفريّات الخطيرة التي باشرتها ادارة المتحف الشاهاني ووكلت بها البارون فون لاندو (von Landau) في مقام هيكل لشمون بجوار صيداء استوْنفت ايضًا في الحول الماضي من شهر تموز الى ايلول فأدّت الى اكتشافات جديدة من شأنها ان تغيّر اراء العلماء في هذا البناء الفخيم الذي وُجدت في اساسهِ كما رونا (في المشرق ٧ : ١٨١ — ١٨٣) كتابات متعدّدة متشابهة نُقرت في وجوه الحجارة المرصوصة بالبناء على خلاف بقيّة الابنية الفينيقية لغايات مجهولة . اما نتيجة هذه الحفريّات الحديثة فقد أعلن منها قسمًا العلماء المتولّون عملها (٢

وفي جملة ما وصفنا في العام الماضي (المشرق ٧ : ١٨٤ — ١٨٦) كتابة ذات شأن

---

١) راجع ما ورد في هذا الصدد بمعجم العاديّات النصرانية للاب البندكتي لوكلار (Dom Leclercq) ص ١٨٠ — ١٨٣ و ١٦٩٠ — ١٦٩٦ لكنّنا لا نسلم بصحّة رأيهِ الاخير

٢) راجع نبذتين قصيرتين لجناب مكريدي بك (RB, 1904, 571) وللدكتور هوغو فنكلر (OLZ, 1904, 451-52) ثم تقريرًا للبارون لندو نشره في مجلة (Mittheilungen d.vorderas. Gesell., 1905, I, 16 et 6 pl.; *cfr* ibid. 1904, V, 72 pages et 17. pl.)

فتحت مجالاً لمناقشات العلماء. وهي الكتابة التي تُرى في متحف عاديات كلية الاميركان في بيروت . فعرضنا اراء العلماء في فكّ معضلاتها دون ان نحكم حكماً فصلاً في اصلها أوجدت كما قيل في نفس البناء الذي كان يتضمّن بقيـة الكتابات او في محل آخر . واليوم قد ثبت انّ هذه الكتابة كانت في اساس الهيكل مع الكتابات المذكورة . وقد وُجدت منها تسع نُسخ أخرى أضبط واسلم فنشر منها البارون ڤون لندو ثلاثاً (l. c. 1913, 1 11-12. pl. 1-3) ويظهر بالمقابلة انّ المسيو كلرمون غانو كاد يصيب المرمى في قراءتها (راجع المشرق ٧ : ١٨٥ الحاشية) . وهذا تعريبها الصحيح :

السطر الاول : الملك بدعشترت وابن يتّملك الطيبي ملك الصيدونيين

السطر الثاني : حفيد أشمنعزر ملك الصيدونيين

السطر الثالث : بنى هذا الهيكل لالهه اشمون (١ ـ ار قدش (٢

فعلى هذا الشرح يكون حرف العطف في السطر الاول مؤكداً لولادته الشرعيّة من ابيه يتّملك ومفيداً لتعريف انساب هذه الدولة الصغرى التي لم نعلم وجودها قبل حفريّات صيداء الاثيرة ومن هناك استُخرج تاووس اشمنعزر الثاني (في متحف اللوفر) وتاووس تبنيت (في متحف الاستانة) وكتابات هيكل بستان الشيخ

هذا ولا يسمح لنا المقام ان نعود الى البحث في زمن سلالة اشمنعزر التي ذكرنا سلسلتها قبلاً (المشرق ٦ : ١٨٦ و ٧ : ١٨٦) الّا انّ الملحوظات السابقة تقضي باسقاط اسم صدقيتن الذي نتج عن سوء فهم للكتابة المصونة في كليّة الاميركان . وكذلك اشرنا سابقاً الى ما في بيان عهد هذه الدولة من المصاعب اذا جُعلت بعد الاسكندر من السنة ٣٣٢ الى ٢٧٥ وهو الزمن الوحيد الذي لم تعرف فيه ملوك لصيداء.

١) قد كتب المسيو بابلون ناظر متحف النقود والمسكوكات في باريس فصلاً مفيداً في تعريف هذا الاله اشمون (C. R. Acad. 1904, p. 231-239) وقد وجد صورتهُ في مسكوك ذهبي لسبتيموس ساويرس اكتُشف في ترطجانّة وفي نقد من الشيهان وُجد في بيروت عليه رسم الامبراطور هليوغابال . واثبت انّ هذا الاله كان من معبودات بيروت ثمّ أقيم بعد ذلك مقام اسكولاپ اله الطبّ عند اليونان فنُسبت اليه شارات هذا الاله وخصوصاً الحيّة الملتفّة حول عصاه وهكذا يُرى الاله اشمون في نقد سبتيموس ساوروس

٢) يمكن تعريبها بالامير الاقدس . وهنا لا بُدَّ من تنبيه القرّاء الى انّ المستشرقين لم يتّفقوا كلهم حتّى الان على معنى الكتابة . فانّ البارون دي لندو يقرأ السطر الاول : « الملك بدعشترت وابن [ه] صدقيتن الملك الّا انّ لهذا التفسير عقبات ومشاكل جمّة

وهو زمن قصير بالنسبة الى عدد سلالة اشمنعزر . واذا جُعلت قبل عهد دولة الفرس اعني في القرن الخامس او السادس قبل المسيح اصبنا مشاكل اخرى اعظم منها (١

ولحلّ هذا المشكل يظنّ البعض ان الدولة الاشمنعزريّة فرعان تولّى كل منهما التدبير في زمن مختلف . ولعلّ العلماء يتوفّقون الى كشف النقاب عن هذه القضيّة بابحاثهم المستقبلة فنفيد القرّاء عمّا يكتشفون

*

وليست هذه الكتابات هي وحدها التي وقف عليها الاثريّون في حفريّات بستان الشيخ في السنتين ١٩٠٣ و ١٩٠٤ بل وجدوا اشياء اخرى وصفها البارون ثون لندو (MDVG, 1904, 5 et 1905, 1) فمن ذلك بعض قطع مكتوبة بالفينيقيّة وقطعة من شمار فرعون مصر اكوريس (٣٨٣–٣٦٦ ق م) وحطام نصبين كتب ملك جبلة « يَحَوْ ملك » وكتابة تقدمة للاله اسكولاب مع شقف خزفيّة عديدة من تماثيل قديمة

وعلاوة على ماتقدّم قد وجدت في مدافن صيداء وارباضها عدّة كتابات يونانيّة ونواويس وخزفيّات وصفها جناب مكريدي بك في ما كتب عن حفريّات صيداء (RB, 1904, p. 309 seq.; 556-564) ومن اغرب هذه القطع قطعة وجدت في الحفريّات الاخيرة وهي بيضةٌ عليها كتابة يونانية . كما ذكر المسيو ڤنكلر اماً جناب مكريدي بك (RB. l. c. 572) فانهُ ذكر قشر بيضتي دجاج تغطيهما الكتابات اليونانيّة

وما هو اهمّ من ذلك أنصاب صيدونيّة منقوشة بالالوان . وعليها كتابات يونانيّة وجدت في سنين متوالية منذ السنة ١٨٩٧ الى السنة ١٩٠٣ واستُخرجت من حفريات بستان يُعرف ببستان حمود (٢ وهذه الانصاب كلُّها على شكل واحد مع بعض اختلاف في مقاديرها ونقوشها . وهي عبارة عن صحائف سميكة من الحجر الكلسي متباينة

١) راجع (RA 1905, 1 seq.) مقالة مطولة لمسيو دوسو في هذا الصدد

٢) راجع مقالة المسيو پردريزه في هذا الصدد (RA. 1904, 1, p. 234-244) وقد لخّص كلّ ما كُتب عن هذه الانصاب . وكذلك فلتراجع مقالة لمكردي بك (RB. 1904, p. 401-402; 547-550) وقد كتبنا في ذلك نبذةً نشرتها مجلة العاديات (RA. 1904, II, 1-16)

العلوّ وهي في اسفلها اعرض منها في اعلاها. وقد دُهن وجه الانصاب بشيد ابيض لتُرسم عليهِ رسومٌ شتّى وهي تنتهي في قمّتها بواجهة مثلّثة الزوايا جُعلت على زواياها وفي اعلاها شرفات تزينها وفي وسط هذا المثلّث نقوش تمثّل نجوماً او دوائر او اغصاناً باثمارها وعلى جوانبها الثلثة خطوط ملوّنة . وتحت هذا المثلّث خطوط اخرى منها متعرّة ومنها ناتئة تمتد الى ساريتين تُعرتا في طرفي الحجر . وفي وصف الانصاب أُطرٌ على شبه اكاليل زاهية الالوان منوطة بشرائط معقودة . وفي وسط كل اطار اشخاصٌ على هيئات شتّى فقي بعضها ترى جندياً واقفاً رقفة السالم باسطاً يده الى الامام وفي غيرها ترى الجنديّ يتهدّد بسلاحهِ عدوّه غير المنظور . وفي غيرها قد صار المصوّر شخصين او ثلاثة يودّع بعضهم بعضاً . ومن ابدع هذه الصور صورة جندي على رأسهِ خوذتهُ وهو لابس قميصاً احمر وفوقهُ شملة بيضاء وبقربهِ غلام يحمل بزّتهُ من ترسهِ ورمحهِ وهو يتراءى الوداع لاحد اصحابهِ . .

وفي ذيل هذه التصاوير دُوّنت كتابات قصيرة سلم اكثرها من آفات الزمان وهي تحتوي اسم الشخص ووطنهُ واسماء الذين اقاموا النصب لذكره مع سلام الوداع الذي كان يوجّه بهِ اهل صيداء الى موتاهم (Χαῖτε, Χαῖρε)

وكل هذه الآثار غاية في الخطر لانها من عهد اليونان كما يُستدلُّ على ذلك من نقوش التصاوير وبزّة الاشخاص المصوّرة . ولعلّها اجود ما بقي من منقوشات ذلك الزمان الذي تبع فتوحات الاسكندر . وهي تدلُّ على ترقّي صناعة التصوير في البلاد الفينيقيّة وسلامة ذوق المصوّرين الذين احسنوا امتزاج الالوان ببعضها واخرجوا بضبط ودقّة صورة كل شخص وسحنتهُ وتقاطيع وجههِ ودقائق لبسهِ حتى عطفات ثوبهِ وطيّات ردائهِ فان كان الثوب احمر دلّوا على هذه الثاني بلون قرمزي وان كان ابيض باصفر فاقع

وما عدا قيمة هذه الآثار من حيث جودة صنعتها لها ايضاً فوائد تاريخيّة جليلة (١ اذ تعرّفنا جنسيّة هؤلاء الجنود الذين كان يستخدمهم الملوك السلوقيّون في القرن الثاني قبل المسيح . واذا فحصتَ هذه الصور المكتشفة في صيداء تحقّقت انهُ كان يدخل في

١) راجع المقالة الافرنسيّة التي كتبتها في هذا الشأن في المجلة الاثريّة (R. A. I. c)

خدمة السلوقيين رجال من كل فجّ وصوب منهم يونان كاهل لقديونة واقريطش ومنهم اسيوُيون كاهل قارية وبسيدية وليقية وليدية . فتأخذ العقلَ حيرة باختلاط كل هذه الجنسيّات في جيوش السلوقيين (لهُ بقية)

اسباب الطرب في نوادر العرب

جمعها الاب لويس شيخو اليسوعي من آثار كتبة العرب

قد طُبعت في هذه السنين الاخيرة عدّة تآليف جليلة لقدماء كتبة العرب بعضها في البلاد الاوربيّة والبعض الآخر في جهات الشرق كسوريّة ومصر والهند والعجم . وكثير من هذه المطبوعات نادر الوجود لا يحصل عليهِ القرّاء الّا في المكاتب الكبرى فالحيُوا علينا غير مرّة ان نجمع منها فصولاً يجد فيها المطالعون تفكهة للالباب ويتخذها احداث الكتبة كقواعد للكتابة . فرأينا ان نلبي دعوتهم فنفرد لهذه المنتخبات بعض صفحات مجلّتنا فننشرها من وقت الى آخر دون ترتيب كما مرّ بنا عليها في مطالعاتنا وقد اضفنا اليها شيئاً من مخطوطات مكتبتنا الشرقية النادرة

١ آجرّ او صابون

حكى ابو محمّد عبدالله بن عليّ بن خشّاب النحويّ انّ رجلاً اشترى من عطّار قطعة صابون ومضى الى النهر لغسل ثيابهِ . فلمّا وصل اخرجها فاذا هي قطعة آجرّ فصعب الامر عليهِ وقال : هذا يبيع الناس آجرًا او صابونًا . فمضى اليهِ ليردّها . فلمّا وصل قال : ويحك أتبيع الناس آجرًا او صابونًا . قال : كيف ابيع آجرًا . فاخرجها من كمّهِ فاذا هي قطعة صابون فاستحى ورجع الى النهر فاخرجها فاذا هي آجرّ فعاد اليه ووبّخهُ واخرجها فاذا هي قطعة صابون . فعاد مرّة اخرى كذلك حتى ضجر فقال لهُ العطّار : لا يضيقنّ صدرك فانّ لنا ولدًا قد اخرجناه على الاحتيال فاعتاده وانك كلّما مضيتَ فعل هذا فاذا رآك قد عدت لردّها اعادها في كُمّك وانت لا تعلم

٢ الاعرابي وهارون الرشيد

قال الرشيد لجعفر بن يحيى في سفرةٍ لهُ الى الرقّة : اعدل بنا عن غبار العسكر . فمالا عنهُ . فاصاب الرشيد جوعٌ شديد فعدل الى خيمة اعرابيّ فاستطعم فاتاه بكُسيرات خبز يابس . فقال جعفر : لقد تبذّل الاعرابيُّ فيما قدّم . فقال الاعرابي : مهلًا ويحك فانّ الجود بذل الموجود أما سمعتَ قول الشاعر :